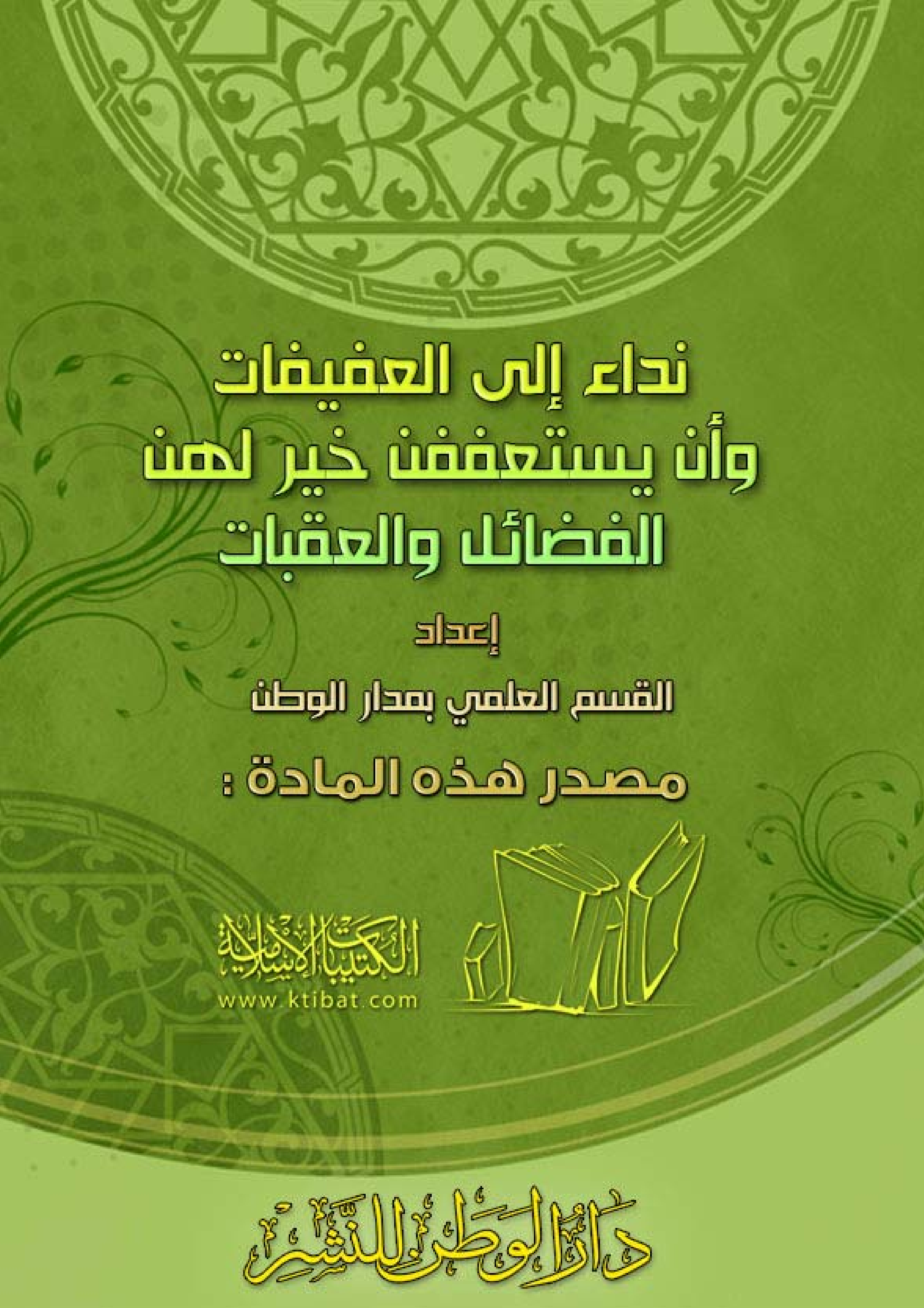

نداء إلى العفيفات
وأن يستعففن خير لهن
الفضائل والعقبات
إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد: فقد حرص الإسلام على العفة أيما حرص، فما من شريعة عظمت شأن الحياء وصيانة القلوب والعفاف والفضـــيلة مثل شريعة الإسلام، فهي شريعة الاستقامة والطهر والصفاء والنقاء.

والمرأة في الإسلام درة مصونة، وجوهرة مكنونـــة، عفيفـــة لا تعرف المكر ولا الخداع ولا حيل الساقطات في الفتنة.

فإذا كانت في بيت أبيها ملأت البيت نوراً وتقى وهداية، وإذا ذهبت إلى بيت زوجها حفظته في نفسه وماله وعرضه، وغرســـت ثمرة الحياء والعفة في نفوس أبنائها.

فضائل العفاف

١- العفة من سبل الفلاح: قال الله تعـــالى: ﴿**قَـــدْ أَفْلَـــحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَـــنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَـــاعِلُونَ * وَالَّـــذِينَ هُـــمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَـــتْ أَيْمَـــانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾ **قال ابن كثير:** «والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا ولواط، لا يقربون سوى أزواجهم الـــتي أحلها الله لهم» (تفسير القرآن العظيم: ٣/٣١٨) ولا شك أن هذا المعنى ينطبق على الرجال والنساء معاً.

٢- العفة عنوان الصلاح: قال تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾، قال ابـــن كـــثير رحمـــه الله: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ**﴾ أي من النساء ﴿**قَانِتَاتٌ**﴾ قال ابن عبـــاس وغـــير واحد: يعني مطيعات لأزواجهن: ﴿**حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ**﴾ قال السدي وغيره: أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله. وقوله: ﴿**بِمَـــا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ أي المحفـــوظ مـــن حفظـــه الله) (تفســـير القـــرآن العظيم: ١/٦٤٢).

٣- العفة سبب في المغفرة: قـــال تعـــالى: ﴿**إِنَّ الْمُسْـــلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُـــؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـــاتِ وَالْقَـــانِتِينَ وَالْقَانِتَـــاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّـــابِرِينَ وَالصَّـــابِرَاتِ وَالْخَاشِـــعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّـــائِمَاتِ**

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَـاتِ وَالـذَّاكِرِينَ اللَّـهَ كَـثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. فبين الله في هذه الآية أن حفظ الفرج وصيانته عن الحرام من جملة أسباب المغفـرة والأجر العظيم يوم القيامة.

٤- العفة تلبية لنداء الرحمن: قال تعالى: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَـاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُـولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَـا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾.

قالت عائشة رضي الله عنها: «يرحم الله نسـاء المهـاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾ شـققن مروطهن فاختمرت بها.

وعن صفية بنت شيبة قالت: بينا نحن عند عائشة، فـذكرنا نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة رضي الله عنها: إن لنساء قريش لفضلاً وإني – والله – ما رأيت أفضل من نساء الأنصـار أشـد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل ، لقد أنزلت سـورة النـور ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾انقلب إليهن رجالهن، يتلـون

عليهن ما أنزل الله إليهم فيه، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، فما فمنهن امـــرأة إلا قامـــت إلى مرطهـــا المرحل، فاعتجرن به، تصديقا وإيمانا بما أنـــزل الله مـــن كتابـــه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات ، كأن علـــى رؤوســـهن الغربان.

فأين نساء المؤمنات اليوم من المسارعة إلى العمل بكتـــاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؟ أين هن من الحجاب الكامل الساتر البعيـــد عن التبرج والفتنة؟ أين هن من طاعة الله عز وجل في الأمر بالحشمة والعفاف؟

٥- العفة مفتاح الفرج: قال تعالى: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَـــا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾، قال عكرمة : هـــو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي، فإن كانت له امرأة فليذهب إليها وليقض حاجته منها، وإن لم يكن له امرأة فلينظـــر في ملكـــوت السموات والأرض حتى يغنيه.

وكذلك أنت أيتها الأخت المسلمة الفاضلة العفيفة، فإن الله عز وجل قال: ﴿**وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ**﴾.

٦- بالعفة كملت مريم:فلما ذكر الله تعالى مـــريم امتـــدحها فقال: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾.

٧- العفة مخالفة لطريق الهالكين: قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِـــيمٌ**

حَكِيمٌ * وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيـــدُ الَّـــذِينَ يَتَّبِعُـــونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا * يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّـــفَ عَـــنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.

قال ابن كثير: (يخبر تعالى أنه يريد أن يبين لكم أيها المؤمنون ما أحل لكم وحرم عليكم مما تقدم ذكره في هذه السورة وغيرهـــا ﴿**وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾يعني طرائقهم الحميدة واتبـــاع شرائعه التي يحبها ويرضاها ﴿**وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ**﴾ أي من الإثم والمحارم، وقوله: ﴿**وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا**﴾أي يريد أتباع الشياطين من اليهود والنصارى والزناة أن تميلوا عن الحق إلى الباطل ميلاً عظيما) (تفسير القرآن العظيم: ١/٦٢٥).

٨- العفة مفتاح الجنة: قال رسول الله ﷺ : «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجهـــا، قيل لها : ادخلي من أي أبواب الجنة شئت**» (أخرجه ابن حبـــان وصححه الألباني).

وقال أيضا ﷺ: «**اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكـــم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفـــوا أيـــديكم**» (أخرجه أحمد وابن حبان وحسنه الألباني).

٩- العفة تاج: ومن الذي ينكر هذه الحقيقة؟ **قال ابن القيم رحمه الله:** (لم يزل الناس يفتخرون بالعفاف قديما وحـــديثا، قـــال إبراهيم بن أبي بكر بن عياش : شهدت أبي عند الموت فبكيـــت،

فقال : يا بني! ما يبكيك؟ فما أتى أبوك فاحشة قط) فها هــو ذا إبراهيم يفتخر وهو على فراش الموت بأنه عاش عفيفاً طوال عمره.. فأي افتخار هذا!! وأي معنى سام!!

عقبات في طريق العفاف

إن العفاف طريق ينتهي بالمغفرة والصلاح، ولكن هذا لا يمنــع أنه طريق محفوف بالمكاره ، لأنه طريق موصل إلى جنــة عرضــها السموات والأرض، وقد قال النبي ﷺ : «**حفت الجنة بالمكــاره، وحفت النار بالشهوات**» (متفق عليه).

ولكي يصل الإنسان إلى دار السعادة، لابد أن يجتاز عقبــات الطريق من الشهوات والرذائل وسائر أنواع القبــائح والمحرمــات والمنكرات، فيتسامى عن الانغماس في شيء من هذه الأوساخ، ولا يسقط في شعب من شعابها، فمن العقبات في طريق العفيفات:

١- الموضة والأزياء:

وهي من أشد وسائل أعداء الإسلام لإفساد المــرأة المســلمة، وإخراجها من طهرها وعفافها، فالموضة : اتباع الطراز الحــديث، وتلقي ما تقذف به بيوت الأزياء من أنماط غريبة بالرضا والقبول، مهما كانت مخالفة لتعاليم الإسلام وحدوده في اللباس والزينة.

فاللباس في الإسلام يهدف إلى الستر والحشمة والبعــد عــن التعري وكشف العورات، حتى تظل المرأة مصونة بعيدة عن الفتنــة وطمع الخبثاء الماجنين.

أما الموضة فإنها تهدف إلى التعري وكشف العــورات وإثــارة الغرائز، والبعد عن الستر والحشمة، وذبح الحياء والعفة والفضــيلة، ونشر الفتنة بين الجنسين، وانتشار الفساد، حتى يصبح الناس عبيداً لشهواتهم وغرائزهم.

فعليك أيتها العاقلة أن تلتزمي بالضوابط الشرعية للباس والزينة، حتى لا تكوني مصدر فتنة وإفساد لشباب الأمة، ولا تنســاقي وراء كل صيحة، ولا تتبعي إلا ما جاء في الكتاب والسنة، ولا يضــعف عزيمتك كلمة تافهة تصدر على ألسنة الفاسدين.

٢– القنوات الفضائية:

فما يبث عبر تلك القنوات من برامج ومسلســلات وأغــاني وأفلام، تدور معظم موادها على الحب والغرام والخيانة الزوجيــة والعري والمجون والقبلات وذبح الحيــاء ووأد الفضــيلة والتنــدر بالأحكام الشرعية والاستهزاء ببعضها كحكم تعــدد الزوجــات، وقوامة الرجل على المرأة.

فكيف تقضي المرأة الساعات الطوال في مشاهدة هذا الغثاء وما يتخلله من صور عارية ، ومشاهد فاضحة، وعبارات الحب والغرام، ثم تظل على عفافها وحيائها؟

واستمعي يا أختاه إلى صرخات هذه الفتاة الــتي سمــح لهــا بمشاهدة الأفلام الفاضحة والمشاهد الماجنة ثم احكمي بعد ذلــك ...تقول هذه الفتاة: (لقد تعودت مشاهدة الأفلام الغراميــة منــذ صغرى، حتى ألفتها، ولقد نمت لدي رغبة جنسية قوية، وعرفــت

كل شيء عن الجنس وأنا دون البلوغ... والآن أشــعر بالعاطفــة الجنسية الجامحة تخترق كل أحشائي، إنني لا أســتطيع النــوم مــن التفكير والتخيلات، وكلما شاهدت فيلما عاطفياً أو قرأت قصــة غرامية ثارت غرائزي وعاطفتي، وتمنيت عند ذلك أن يشاركني أي أحد هذه الرغبة).

وهكذا هي هذه القنوات، إنها مصيدة الشيطان التي من وقع في شراكها فسد طبعه، وقلت غيرته، وأصبح أسيراً لشهواته وغرائزه.

٣- الإنترنت:

وهي عقبة وقع في شراكها كثير من الفتيات، فأصبح الإنترنت لديهن مادة لإثارة الغرائز عن طريق الدخول إلى المواقع الإباحية بما فيها من عري وخلاعة وشذوذ، والإنترنت في ذاته له فوائد يعرفها كل أحد، فهي أداة سريعة للمعرفة واستدعاء المعلومات في شــتى مناحي الحياة والعلوم، ولكنها تحتاج إلى تقنين في التعامل والحرص على النفس والتقوى.

وعلى الفتاة العاقلة والمرأة الرشيدة أن تحذر كل الحذر من كل ما يخدش حياءها أو يذهب عفافها مهما توهمت أن في ذلك المحرم لذة.

تفنى اللذائذ ممــن نــال صــفوها
مــن الحــرام ويبقــى الإثم والعــار
تبقى عواقــب ســوء في مغبتــها
لا خير في لــذة مــن بعــدها النــار

٤- المجلات الخليعة:

والفتنة بهذه المجلات كبيرة وخطيرة حداً، غذ إنها تدعو إلى العري والرذيلة، فتقوم بنشر صور النساء يرتدين أحدث موديلات الأزياء، فتقوم بنشر صور النساء يرتدين أحدث موديلات الأزياء، فتفتتن النساء بهن ويتعلقن بهذه الأزياء العارية، فما تلبث أن تهرول وتنفق المال في شراء عارها بأعلى الأثمان، وتدعم بذلك أعداء الإسلام وتمدهم بأسباب القوة والتقدم، وتجهل أن ما يصلح لنساء الغرب لا يكون مناسباً لنساء المسلمين، ولكنه التقليد الأعمى.

٥- الخلوة والاختلاط:

وهما من أكبر أسباب انتشار الفواحش والوقوع في العلاقات المحرمة بين الرجال والنساء.

أما الخلوة، فقد قال النبي ﷺ «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**» (رواه الترمذي وصححه الألباني)، ولقد أثبتت وقائع التاريخ على مدى أربعة وعشرين قرناً من الزمان صحة هذا الحديث.

أما الاختلاط، فهو من وسائل الشيطان لإفساد القلوب وإثارة الغرائز واتباع الشهوات ، والمرأة إذا اختلطت بالرجل حاولت فتنته وحاول فتنتها، وقد يجر ذلك إلى الخلوة والوقوع في فاحشة الزنا والعياذ بالله.

قال ابن القيم رحمه الله: (ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب

نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فســـاد أمـــور العامـــة والخاصة).

٦- صديقات السوء:

فالصاحب ساحب، والفتيات أكثر تـــأثراً بصـــاحباهن مـــن الفتيان، ولذلك يجب على الفتاة أن تختا صاحبات الدين والخلـــق اللاتي يعنها على طاعة الله، فيذكرها إذا غفلت وينبهنها إذا حادت عن الطريق، ولا يزين لها طريق الغواية والضلال.

قال النبي ﷺ : «**المرء على دين خليلة فلينظر أحـــدكم مـــن يخالل**» (روه أحمد والترمذي وحسنه الألباني).

٧- تأخير الزواج:

فالزواج يؤدي إلى ضبط الشهوة، وتصريف الغريزة فيما أحل الله عز وجل، وتأخير الزواج يعمل على كبت هذه الغريزة وحبسها دون تصريف ولذلك حث النبي ﷺ على الزواج المبكر فقال عليـــه الصلاة والسلام : «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم البـــاءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء**» (متفق عليه).

٨- التساهل مع الرجال الأجانب:

والتساهل قد يكون في الملبس، فتلبس المرأة الملابس الضيقة أو الشفافة أو المشقوقة أو القصيرة أو المزركشة، وهي بذلك تنـــادي على نفسها بعدم الحياء وقلة العفاف.

وقد يكون التساهل في مشيتها وتحركاتها التي تغري بها أنظـــار الرجال وغرائزهم.

وقد يكون التساهل في منطقها وكلامها مع الرجال، وتعمـــد إلانة الكلام، أو إطالة زمن الحديث مع الرجال الأجانب بلا داع، وقد قال تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾.

٩- إطلاق البصر:

فالبصر أمر خطير، والمرأة مأمورة بغض بصرها كالرجال، فما فسدت فتاة إلا من جراء إطلاق البصر، وما هتكت امرأة إلا بسبب البصر، وما تبرجت فتاة إلا بسبب البصر، وما تبرجـــت فتـــاة إلا بسبب البصر..

كل الحوادث مبـــداها مـــن النظـــر
ومعظم النار مـــن مستصـــغر الشـــرر

ومع هذه العقبات عقبات أخرى، نذكر بعضها علـــى ســـبيل الإجمال:

١٠- النكات الماجنة والكلمات الداعرة.

١١- امتلاء القلب بمحبة الغناء.

١٢- قراءة الأدب المكشوف والشعر الخبيث.

١٣- الاستسلام لحيل الشيطان أو الغفلة عنها.

١٤- اتباع الهوى.

١٥- طول الأمل وحب الدنيا.

١٦- الترف الزائد.

١٧- تساهل الراعي من زوج وأب وأخ.. وغيرهم.

فاتقي الله يا أختاه والزمي درب العفاف تسلمي، وافتخـــري بعفافك.. واعتزي بحيائك .. وافرحي بإيمانك وطهرك وصيانتك .. ولئن فرح نساء الدنيا باتباعهن الهـــوى ، وانقيـــادهن للشـــهوات والغرائز الشيطانية، فلسوف تفرحين أنت بطاعتك لربك في الـــدنيا والآخرة، وسوف تباح لك الجنة بما فيها، فيا لها من سعادة ويا لـــه من فوز.

وصلى الله علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.